

غرائب أطوار عظماء الرجال

نجد في تاريخ عظماء الرجال تصرفات وأعمالاً غريبة تبدو منهم في خلال انصباهم على العمل واستغراقهم في الأفكار ومن ذلك أنهم يتناسون أنفسهم ولا يشعرون بما يحيط بهم أو أنهم يلهثون سائرين في عملهم لا يشعرون بجوع أو عطش . وأكثرين منهم أطوار غريبة حار في تمليلها العلماء والمفكرون

كان اسكندر المكدوني ويوليوس قيصر والشاعران بارون وهوفمان من كبار المدمنين على الخمر

وكان الكاتب المنكر الفرنسي روسو والروائي زولا يكثران من شرب القهوة والشاي لتنديه فكريهما وطرد سلطان النوم

وقد علل بعض العلماء هذه المظاهر الفسيولوجية بأنهم كانوا يجنحون إلى زيادة تسرب الدم إلى الرأس فتزداد بذلك قوة المخ في الدماغ . وللوصول إلى هذه الأمنية كان ملتون الشاعر الانكليزي الشبير يغطي رأسه بالخدعات أو يجني رأسه كثيراً إلى الوراء . وكان الكاتب الروسي كريلوف وروسيني الموسيقي الايطالي انشبير ومارك تيوب الكاتب المجوني الأميركي يكتبون وهم مضطجعون على مفاصل مستظلية . وكان روسو يبرز آراءه الفلسفية وهو معرض رأسه المكشوف إلى أشعة شمس نصف النهار . وكان شيلر إذا جلس وراء منضدته للكتابة يضع رجله في الماء المتناج

ومن أطوار عظماء الرجال بل من صفات كثيرين منهم اللازمة تناسبهم نفوسهم في خلال العمل واقتطاعهم عن العالم الخارجي . وقد ألف كثيرون قصصاً مضحكة عن سهو عظماء الرجال وتشتت أفكارهم واستغراقهم في العمل

أن ذهول العلماء وتشتت أفكارهم يدل بوضوح على توجيه كل قواهم إلى العمل الذي وجبوا كل أفكارهم إلى حله أو استنباطه

ومن المشهورين بالذهول والسهو نيوتن وقد روى الرواة عنه روايات عديدة لا يملك قارئها نفسه من الاستغراق بالضحك ومن ذلك أنه بينما كان مستغرقاً ذات يوم في أفكاره وحسابه دخلت عليه ابنة أخته الصغيرة ووقفت إلى جانبه ووقع أصبعها

سواء في غلبونه المشتعل ذنت وصاحت ولم يشعر بحضورها ولا سمع صرختها .
 ويقولون انه في ساعة ذمته مرة وجه الثغاة سقوط فناحة عن الشجرة فأرسله
 ذلك الى جاذبية الارض التي زفها للناس بعد ذلك . وقس على نيون أميل زولا
 وبهوفن وغيرهما فقد كانوا اذا جلسوا للعمل يحصرون أفكارهم فيه ويتناسون كل
 شيء حتى أنهم كانوا يتناسون الطعام والشراب والنوم والوقت . وبيرون عن نيون
 أيضاً ان خادمته ربت المائدة وصبت الحساء وجاءت غرقته لتدعوه الى مناولة الطعام
 فوقفت على بابها منتظرة الثغاة اليها وليثت واقفة اكثر من ساعة وأخيراً دنت من
 مكتبه وربته على كتفه وقالت له : لقد بردت « الشوربا » فقال لها : لعنة الله على
 « الشوربا » وألف لعنة على من طيختها فبروات الخادمة مسرعة وتركته وشأنه

واننا لنضرب صفحاً عن حالة العطاء في خلال عملهم وتسامح معهم في ذهولهم
 وحصر أفكارهم ولكن لكثيرين منهم أطواراً غريبة في خلال حياتهم المتعادية بل
 ان كثيرين منهم تسلط عليهم عادات أخضعتهم لسلطانها واستعبادتهم استعباداً
 ومن يستطيع ايضاح هوس نابليون بالتوسط لزواج الغير ابتداء من يوم كان
 ضابطاً بسيطاً حتى آخر أيامه في جزيرة القديسة ديلايه فانه كان يميل ميلاً شديداً
 للوساطة بين الفتيان والفتيات ويعرض نفسه ليكون خاطباً وكان ينشرح صدره
 ويرقص فؤاده طرباً اذا نجح في مهمته وبلغ الغاية المطلوبة وكثيرون من عظام الرجال
 كانوا يعتقدون بأن لهم شيطاناً يقتضي آثارهم ولا يفارقهم لحظة ومن هؤلاء : موتساردن
 ونابليون وخريستفور كولب والمصلح الديني الشهير مارتين لوتر حتى ان هذا الاخير
 صور له الوهم ان شيطانه يضايقه مضايقة شديدة فنناول دواته وضمه بها

وكثيرون كانوا مصابين بشيطان العظمة وأشدهم في هذا الضمار : تاسو وكولب
 وبيرون وروسو ونابليون وغيرهم . ومن عظام الرجال من كانوا على عكس هؤلاء أي
 انهم كانوا مصابين بشيطان التواضع واعتداد نفوسهم كمية مبهلة لا قيمة لها في هذه
 الحياة ومن هؤلاء : شومان ودوستوييفسكي وليون تولستوي

ومن صفات بعض العظام اشغال أفكارهم بصورة دائمة سواء كانوا في المنزل أو
 في الطريق أو في مكان آخر . خذ لك مثلاً أميل زولا فقد كان عبداً خاضعاً للارقام

التي يصادفها في طريقه وهو سائر للرياضة فقد كان يجمع نهر البيوت والعربات والحوزية
مستخرجاً منها نتيجة يعطيا أهمية خاصة
ومما لا يخفى على أديب أن شعراء العرب كانوا يعتقدون أن لكل منهم شيطاناً
يلزمه ملازمة الظل ويوحى اليه المعاني المبتكرة ويردون عن شياطينهم روايات غريبة
ربما خصصنا لها مقالاً في أحد أعداد الاخاء القادمة

ملايين روتشيلد

من العائلات من ينسب حظها في العالم الى الصدفة لكن الأمر لم يكن كذلك
فما يخصنا يحظ عائلة روتشيلد - فقد لعبت الصدفة دوراً مهماً معهم في بادئ الأمر
لكن العامل الأكبر في جمع هذه الثروة الطائلة كان معرفتهم الغربية بما كان يجب
عليهم عمله في الوقت المناسب . أن أساس هذه الثروة التي جعلت أصحابها يتقبون
بأعظم مالي العالم وضعه ماير امشيل روتشيلد منذ مائة وخمسين عاماً وكان ما بر هذا
في سن الثلاثين من عمره وكانت صناعته سياراً وصرافاً في مدينة فرانكفورت
بألمانيا . ولم يمض زمن طويل حتى صنعت له الفرصة : ذلك أن دوق هس كاسل
أعلن عن احتياجه لصراف (بنكيير) لبلاطه ولما علم بذلك ماير هرول الى هس
كاسل ولكنه علم حال وصوله الى القصر أن الدوق مشغول في لعبة الشطرنج وفي
غير الامكان اخباره بأمر الزائر . فسأل ماير ومتى ينتهي اللعب فقيل له ربما أنتهي
بعد ثلاث ساعات وأنشبر عليه أن يعود بعد مضي ذلك الزمن . فرأى ماير أن ينتظر
الى أن ينتهي الدوق من اللعب لأنه قال في نفسه انه اذا ذهب ربما وجد الدوق
قد خرج من قصره عند عودته فأخذه أحد الحجاب الى الغرفة التي كان الدوق فيها
وطاب منه الانتظار . مرت الدقائق وجميع من الغرفة سكوت الى أن التفت الدوق
ووجد ماير يراقب اللعب بانتباه فسأله ان كان يحسن لعب الشطرنج فلجاب بالاجاب
وقال للدوق انه اذا سمح له أن يرشده في اللعب فز على خصمه . فإشار عليه ماير
ينقل حجسارته ولما كان يعتقد في نفسه المهارة العظيمة في اللعب قبل اشارته ضاحكاً